انما انا رحمة مهداة واما الكفار قبله صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا كذبوا انبياهم اهلكهم
الله تعالى فان تولوا يعني وان اعرض هولاء الكفار والمنافقون عن الايمان
بالله ورسوله وناصبوك فقل حسبي الله يعني يكفيني الله وينصرني عليكم
فانه يكفيك مضرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو هو كالدليل لما قبله
اي انما كان كافيك لانه لا اله غيره فهو المنجي والمعين لك دون غيره
عليه توكلت يعني لا على غيره يعني فوضت امري اليه وبه وثقت فلا ارجوا غيره
ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم اي الملك العظيم او الجسم الاعظم
المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير ومن المعلوم بالضرورة ان رب العرش لا يكون
الا عظيما خصوصا عظم العرش فعظمة ربه لا توصف ولا تدرك ولا تحيط بها وهم
ولا يحيط بها فهم قال ابن الخازن في تفسيره انما خص العرش بالذكر لانه اعظم
المخلوقات فيدخل ما دونه في الذكر فيكون المعنى وهو رب العرش العظيم فما دونه
او خصه بالذكر تشريفا له كما يقال بيت الله وروى عن ابي ابن كعب
انه قال هاتان الايتان لقد جاءكم رسول الى اخر السورة اخر القران نزولا وفي رواية
عنه احدث القران عهدا بالله هاتان الايتان تنبيه روى ان من قراهاتين
الايتين اول النهار لم يمت في ذلك اليوم ومن قراهما في اول الليل لم يمت في تلك
الليلة يعني فاذا اراد الله تعالى موته انساه قراتهما فايدة حكى ان بعض
الصالحين كان يقراهما صباحا ومساء وطال عمره جدا حتى بلغ المائة او ازيد فسمع
النداء بهاتف يقول له الى كم تهرب منا فتركه قراتهما فمات في تلك الليلة وينبغي
له ان يكرر فان تولوا الى اخر السورة سبع مرات لما ورد ان العبد اذا قال حسبي الله
الى اخرها يقول الله تعالى انا حسبك عبدي صادقا كنت او كاذبا اي فانا احميك
واحفظك من جميع ما تكرهه الانوي ان العبد اذا احتسب بشخص عظيم وتوكل عليه
فانه يحميه من خصمه ومن عدوه فما بالك باعظم العظماء واكرم الكرماء اذا احتسب به
العبد عبد من عبيده وتوكل عليه فانه يحفظه ويحميه مما يخاف هو سيد
الاولين والاخرين من لدن ادم الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم ولا فخر والملايكة جمع ملك وهو جسم لطيف نوراني يتطور في صور
مختلفة ويقدر على افعال شاقة لا يقدر عليها البشر لكن لا تحكم عليه الصورة بخلاف الجن

فانه

فانه اذا تصور فقد تحكم عليه الصورة فيموت فيها بقتل انسان له مثلا
المقربين وصف كاشف للملايكة وليس المراد تخصيص بعض الملايكة عن بعض بالقرب
اذ المقام يقتضي التعميم فوصف القرب يعم جميع الملايكة وان كانوا اصنافا وتباين
فيه والمراد بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان والخلايق اي وسيد
الخلايق اجمعين من عطف العام على الخاص لشموله لمن ذكر وغيرهم سيدنا
معاشر العقلاء فهو سيد غيرهم بطريق الاولى والسيد من ساد في قومه او من كثر سواده اي جيشه
او من يرجع اليه عند الشدايد ومولانا فهو بمعنى السيد وان كان يطلق على غيره
وذخرنا بالذال المعجمة اي الذي نذخره لمعادنا واما بالدال المهملة فهو ما ينفع
في الدنيا قوله وملاذنا اي ملجانا الذي نلوذ به ونفزع اليه عند الشدايد
ابو القاسم كنيته صلى الله عليه وسلم قال المص في شرح الهمزية لا يجوز
لاحد التكني بها مطلقا على الاصح عندنا سوا في زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده
لمن اسمه محمد او غيره لقوله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا وان سبب النهي ان اليهود كانوا
ينادونه بذلك فيلتفت فيقولون له لا نعنيك فنهى الناس عن التكني
بذلك ولهذا قيل ان المنع خاص بزمن حياته صلى الله عليه وسلم وقيل يمنع
اسمه محمد ومناسبة اختصاصه من تلك الكنية به صلى الله عليه وسلم الاعلام
بانه الخليفة الاعظم عن الله عز وجل في جميع شؤونه لا سيما مقام قسم الارزاق
والعلوم والمعارف والطاعات فهو صلى الله عليه وسلم يقسمها على اربابها بامر
الله تعالى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معطي ولاجل ذلك
عد من خصايصه انه اعطي مفاتيح الخزاين اي خزاين جميع العالم ليخرج لهم
منها بقدر ما يطلبونه على حسب ما يريد المولى المعطي وقيل انما كني بذلك لانه كان
له ولد من خديجة رضي الله عنها يسمى القاسم محمد هو اسمه صلى الله عليه
وسلم وقد جاء في فضل التسمية به احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University